الجمهورية العربية السورية
جامعة دمشق
University Of Damascus
كلية الفنون الجميلة الثانية ـ السويداء

تاريخ الفن (4)

المحاضرة ـ 3

فـــن عصـــر النهضـــة

في القرن السادس عشر

Renaissance art

مدرس المقرر

أ.د. عبداللطيف سلمان

فن عصر النهضة
في القرن السادس عشر
Renaissance art

أولاً– لمحة تاريخية:

لم تكن إيطاليا مستقرة سياسياً خلال القرن السادس عشر، فثمة حروب بين ميلانو ونابولي والبندقية، كما أن الفرنسيين احتلوا ميلانو. وحصلت في فلورنسا حروب داخلية زعزعت أسرة ميديشي عن الحكم، ثم استطاع الكسندر ميديشي دعم حكمه، بينما أصبحت ميلانو تحت حكم الأسبان، وكان يحكم فيراري الفونسو الأول الذي تزوج لوكريس بورجيا، وكان يحكم بارما عائلة فارنيزه.

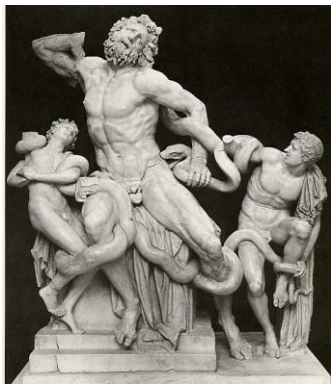

الصورة رقم 1: اللاووكون.

وازداد الاهتمام بالآثار القديمة والفن والأدب الكلاسيكيين. ولقد عثر على تمثال اللاوكون (الشكل رقم 1) وعلى حمامات تيتوس وقصر نيرون الذهبي، وظهر من الكتاب ماكيافيللي في مؤلفه (الأمير) عام (1513)م. كما نشر فازاري كتبه عن حياة الفنانين عام (1550)م. وافتتحت مكتبة الميديشي **Medici** للجمهور عام (1548)م.

ولقد سجلت فلورنسا (مدينة الزهور) أروع الانتصارات الفنية والفكرية في عصر النهضة، وكان ذلك بفضل أسرة ميديشي وخاصة لورنزو الذي يشبه بالزعيم الإغريقي بيريكليس لولعه بالفن والفلسفة وتشجيعه العاملين فيهما. ولقد أراد لورنزو فعلاً، أن يجعل من فلورنسا أثينا الجديدة، وهكذا كان مصدر الانطلاق في النهضة الجديدة هو التراث الإغريقي الروماني، فازدهرت حركة النقل والترجمة، وقام لورنزو بفتح أبواب قصره لكبار العلماء والفلاسفة والشعراء والفنانين الذين أعطوا أروع ما لديهم وهو مستوحى من تقاليد الفن وأصول الفكر الكلاسي ولكن بروح مسيحية. وهكذا تمتعت فلورنسا بحكم لورنزو الميديشي، وهو أجرأ الأمراء عملاً وأكثرهم كرماً، فأطلقوا عليه اسم لورنزو الفاخر (المانيفيكو) فبلغت الفنون والآداب في عهده ذروة المجد، وظفرت البلاد بنخبة خارقة من المبدعين الذين سجلوا بأعمالهم تاريخ عصر النهضة المجيد، في فلورنسا كما في البندقية وروما وغيرهما.

ثانياً– العمارة في القرن السادس عشر:

نشطت العمارة في روما خلال هذا القرن على يد المعمار برامانتي ورفائيلو ومايكل أنجلو.

أ– برامانتي Bramante (1444– 1514)م:

ويعتبر من كبار المهتمين بالطرز القديمة الكلاسية وخاصة الطراز الدوري، ومن أشهر أعماله قبة سان بيير في مونتوريو–روما (1503)م. (الشكل رقم 2) ثم قدم مشروع وَصْل البلفدير في الفاتيكان بواسطة الإيوان الكبير. ثم أقام السلم الدائري هناك. وقدم في كنيسة سان بيير (1546)م. بعض التعديل. وأصبح يقوم على شكل صليب

إغريقي وأربعة قباب صغيرة تحيط بالقبة المركزية. وفي الواجهة برجان أعاد بناؤهما برنيني وصمم مايكل أنجلو القبة الكبرى. وعندما أضاف مادرنو المصالي أصبح المخطط بوجودها مصلباً لاتينياً.

ولقد أثر أسلوب برامانتي على بيروتزي **Peruzzi** (1481-1537)م. وهو مصور ومزين ومعمار من سينيا، وفي روما أروع آثاره (قصر فارنيزينا) (1508)م. وقصر الأعمدة (1532)م.

الصورة رقم 2: برامانتي – قبة سان بيير.

ب- رافائيلو Rafaello (1483-1520)م:

اشتهر رافائيلو كمصور وقلما عرف معماراً. فبعد موت برامانتي عام (1514)م. خلفه رافائيلو في عمله كمعمار رئيسي لكنيسة السان بيير أو القديس بطرس، فأنهى رواق اللوج، وأشرف على زخرفة الجدران بأسلوب أطلق عليه اسم الغروتسك. ومنذ عام (1509)م. كان قد قدم مخططات كنيسة إيليجيو **Sant Eligio degli Orefici**. ثم أثبت رافائيلو مقدرته المعمارية في مصلى كيجي في سانتا ماريا دل بوبلو التي انتهت عام (1520)م. وفي فيلا مدام في روما والتي أقيمت لجوليانو ميديشي، حيث أبان عبقريته الدقيقة في العمارة المستوحاة من القديم.

ج- أما أنطونيو داسانغالو، ابن جوليانو (1485-1564)م. فقد أقام قصر الفارنيزه **Farnese** حيث أضاف إليه مايكل أنجلو الطنف (الكورنيش) والطابق الثالث. كما نفذ قصر باندولفيني **Pandolfini** الذي وضع مخططه رافائيلو.

د- مايكل أنجلو بوناروتي Michelangelo (1475-1564)م:

ابتكر مايكل أنجلو في العمارة أسلوباً معارضاً لأسلوبي برامانتي ورافائيلو القائمين على التوازن والتناغم. وكان أسلوب مايكل أنجلو دائرياً ومتعالياً. وكان البابا ليون العاشر قد كلفه عام (1515)م. بواجهة سان لورنزو التي لم يكتب لها التنفيذ وبقي منها المخططات التي تدل على تأثره بالأسلوب الكلاسي.

ثم قام بتكليف من البابا كليمنت السابع بتصميم مقبرة سان لورنزو أو مقبرة ميديشي (الشكل رقم 3)، ثم صمم ساحة الكابيتول، وحول قسماً من حمامات ديوقلسيان إلى كنيسة (سانتا ماريا دلي انجيلي). ومن أهم أعماله تعديل مخطط كنيسة سان بيير أو القديس بطرس الذي وضعه برامانتي. فلقد قلص من ذراعي الصليب بشكل أصبحت معه القبة أكثر ثباتاً وبروزاً، وأقام صفاً من الأعمدة من الخارج لكي تصبح الكنيسة أكثر وضوحاً. ولقد استمر في إنجاز هذا المشروع سبعة عشر عاماً.

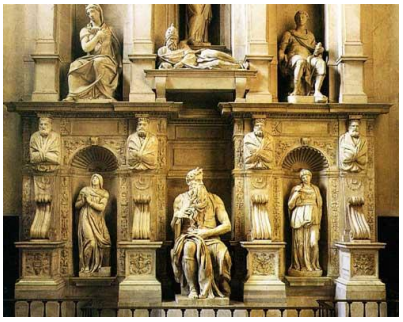

الصورة رقم 3: مايكل أنجلو – مقبرة ميديشي.

أما قبة سان بيير (الشكل رقم 4) فهي من روائع مايكل أنجلو المعمارية. وهي مؤلفة من مرتكز على شكل عنق مرتفع **Tambour** مزين بأعمدة رومانية تحمل مرتكز القبة وبينها نوافذ، والقبة متطاولة ومحززة وتعلوها قبة قنديلية،

الصـــورة رقم 4: مايكل أنجلو
– قبة سان بيير أو القديس بطرس – الفاتيكان – روما.

وترتفع القبة (132.5)م. وقطرها (42)م. أتمها بعد مايكل أنجلو دللابورتـــا ثم فونتانا. وقد صمم مايكل أنجلو قصر السناتور في روما.

***– المعماريون الآخرون:**

ومن المعماريين المعروفين في فلورنسا المـــؤرخ فـــازاري **Vasari** (1511–1574)م. وأمانـــاتي **Ammanati** (1511– 1694)م. الذي اشتغل في البندقية وبادوفا وروما، ومن أهم أعماله الساحة الداخلية لقصر بيتي **Pitti** في فلورنسا. وفي البندقية فإن سانزوفينو **Sansovino** (1477–1570)م. قد تأثر ببرامانتي، ومن أهم أعمالـــه قصـــر كورنر (1532)م. ومكتبة سان ماركو (1536)م. وهي أحسن مثال للأسلوب البالادي (نسبة لبباللاديو).

وفي فيرونا كان سان ميكيلي (1484–1559)م. معماراً حربياً وقد ترك في البندقية بناء قصر غريماني.

أما بباللاديو Palladio (1508–1580)م.: فإنه من أهم معماري البندقية في ذلك العصر وهو مـــن أقـــوى ممثلي الكلاسية وقد بدا ذلك في عمارة كنيسة سان جيورجيو ماجيوري، وفي فيلا الروتوندا وقد أصدر كتاباً تحـــت عنوان (أربعة كتب في العمارة 1570م.) ضمنه آراءه ونظريات العمارة الكلاسية. كمـــا أعـــاد إصـــدار كتـــاب فيتروفيوس (1570)م.

ومن بين كُتَّاب ذلك العصر المعمار الشهير فينيول **Vignole** (1507–1573)م. الذي أصدر كتابيه الشـــهيرين (كتاب الطرز الخمسة في العمارة) و (نظرية المنظور) وقد أصبحا إنجيلي العمارة الكلاسية. كما كانت الكنيسة الـــتي أقامها في روما عام (1568)م. وهي كنيسة **Gesu** أساساً للأسلوب الجزويتي في عمارة الكنائس.

ولا بد أن نذكر تلميذ رافائيلو جول رومان **J.Romain** (1524)م. في بناء قصر (**Te**) في مانتوفـــا بأســـلوبه النهجي.

***– العمـــارة خارج إيطاليـــا:**

في فرنسا كان الأسلوب الغوطي مازال مسيطراً، وعلى الأقل فإن الزخارف الجديدة بقيت غوطيـــة. ثم ظهـــرت أساليب تحمل خليطاً من الطرز الكلاسية. ثم وفدت تأثيرات عصر النهضة إلى فرنسا.

ومن أبرز المعماريين الفرنسيين في القرن السادس عشر :

1– **ليسكو Lescot (1515– 1578)م.**: الذي اشتغل في اللوفر منذ عام (1546)م. وقدم مشـــروع الساحة المربعة فيه، وبنى أوتيل الكارنفاليه واشتغل في نبع الأبرياء.

2– **ديلوروم Delorome (1510–1570)م.**: الذي نفذ قصر سان مور وابتدأ بقصر التويللري الذي كان بداية طراز زخرفي فرنسي جديد.

وأما في أسبانيا فقد كان أسلوب المدجنين **L,art Mudejar** هو السائد. ومثاله القصر في سرقسطة وهذا الأسلوب هو عربي الأصل نقله المسلمون الذين استقروا في أسبانيا بعد نزوح العرب عنها.

وعندما وفد إلى أسبانيا الفلمنك والألمان نقلوا منهم أساليبهم. غير أن جوان غواس (1495)م. كان أول من أوجد أسلوباً معمارياً إسبانياً جديداً. ثم كان التأثير الإيطالي في عمارة قصر **Alcazar** في طليطلة، والكلية الكبرى في سلمنك للمعمار شارلكان كوفاروبياس **Covaroubias** (1488-1570)م. ومن أشهر العمارات الأسبانية الإيسكوريال **L,Escorial** وقد وضع مخططها جوان باتيست دو توليدو، ويعتبر هذا البناء الذي تشغله اليوم مكتبة من أعظم مكتبات أوروبا، نموذجاً ضخماً لنهضة العمارة الأسبانية. ولقد تميز الطابع الأسباني الجديد بالحشوات الجصية ذات الصيغ العربية والإيبرية، ومثالها جامعة سلمنك.

وفي انكلترا ظهر في ظل ماري تيودور (1558)م. وإليزابيت (1603)م. أسلوبان في العمارة، الأول (تيودوري) إيطالي غوطي يقوم على التناظر والكلاسية والاهتمام بالأبواب والإفادة من الآجر، ومثاله سمرست هاوس، وقصر بارينغتون. والثاني (إليزابيتي) فرنسي ألماني، ومثاله قصر لونغليت **Longleat** ويقوم على التناظر الدقيق.

وبصورة عامة فإن إيطاليا أثرت على جميع أنحاء أوروبا في عماراتها الجديدة.

ثالثاً- النحت ومايكل أنجلو:

كان مايكل أنجلو قمة عصر النهضة، ولقد طغت أعماله الفنية على جميع أعمال معاصريه، حتى لا يكاد يعرف سواه. فمن هو هذا الفنان الخارق؟ يقول فازاري: (إذا كان دافنشي عظيماً فإن مايكل أنجلو يفوقه في فنه).

نشأ مايكل أنجلو في بلدة صغيرة اسمها قلعة كابريزي قرب فلورنسا، وكان أبوه حاكماً وقد اضطر أن يرسله إلى مربية كان زوجها يشتغل بتكسير الرخام، فنشأ على حب النحت وكانت مربيته نعم الموجه له في ذلك، بينما كان أبوه يسعى أن يجعل منه تاجراً، ولكن الطفل أعلن عن رغبته في مزاولة الفن فأرسله إلى مرسم غيرلندايو، وكان في الثالثة عشرة من عمره، وبقي هناك ثلاث سنوات، ثم التحق بمدرسة ميديشي التي أنشأها لورنزو بحديقة قصره، وقد انتبه لورنزو ميديشي إلى عبقرية الطفل فقربه إلى أسرته، وعاش في كنفه وخصص له مرتباً شهرياً، وتمت الصداقة بين مايكل أنجلو وبين ابن لورنزو، وكانت بوادر أعماله (العذراء على الدرج) و (القنطورس) وفي ذلك الوقت ظهر سافونارولا الثائر.

وعندما مات لورنزو عام (1492)م. رحل مايكل أنجلو إلى بولونيا يقرأ شعر دانتي ويختلط بالهيئات العلمية، منصرفاً إلى الطبيعة ودراسة الفن القديم، ثم سافر إلى روما عام (1496)م. بدعوة من الكاردينال تاريو وبقي في خدمته، وهناك تأثر بالطابع الهلنستي، كما يبدو ذلك في تمثال باخوس، ثم عاد إلى فلورنسا بعد القضاء على ثورة سافونارولا، دون أن يكترث إطلاقاً بتلك الأحداث، وابتدأ العمل بنشاط فأخرج تمثالاً من الرخام لم يسبق له مثيل، هو تمثال المنتحبة **Pieta** (الشكل رقم 5)، ويمثل عذراء رائعة الحسن عميقة التأثر وعلى ركبتها المسيح وقد بدا بصورة سافونارولا غافياً، وكان هذا التمثال بداية شهرته وتحرره من الفاقة. ثم أخرج تمثال داوود من الرخام، ولقد أطلق الفلورنسيون عليه اسم (العملاق) لما فيه من تعابير البطولة ومن تحديد فذ لمعالم أسلوب مايكل أنجلو.

الصـــــــورة رقم 5: مايكل أنجلو – المنتحبة.

وكان البابا يوليوس الثاني قد طلب من مايكل أنجلو أن ينشىء له ضريحاً، وقد استجاب مايكل أنجلو لهذا الطلـــب بلهفة، ومضى إلى مقالع كرارا لكي يهيئ الرخام المناسب لتماثيله. ولكن البابا عاد فألغى طلبه خشية الفأل الســـيئ. وكان مايكل أنجلو قد وضع مخططاً معمارياً للضريح زوده بتماثيل موسى وراشيل وليا. وقد نفذ جميع هذه التماثيـــل دون الضريح، الذي أنشئ وفق مخطط آخر ووضعت فيه تماثيل مايكل أنجلو. ثم طلب البابا ليون العاشر منـــه إقامـــة ضريح جوليانو ولورنزو دي ميديشي، الأول بتمثال طولي يمثل العمل، والثاني بتمثال تأملي يمثل الفكر. ولقد أحـــيط تمثال جوليانو بتمثالين متكئين، الأول يمثل الليل، والثاني يمثل النهار. أما تمثال لورنزو فقد أحيط بتمثالين الأول يرمـــز إلى الفجر والثاني إلى الغسق.

وقد قضى مايكل أنجلو حياته عازباً يعشق الفن، وكان معذباً من حاسديه ومن فاقة الحياة، ميالاً إلى الوحدة قـــوي الذاكرة صبوراً.

رابعاً– التصويـــر ونجوم النهضـــة:

أ– ليوناردو دافنشي Leonard da Vanci (1452–1519):

كان دافنشي رساماً خارقاً وكان مثالاً، وكان عالماً رياضياً فقد حاول اختراع الطـــائرة وصـــمم آلات الحـــرب والسلم، وكان موسيقياً، ووضع أحسن كتاب في التشريح ظهر حتى زمانه.

ويستهل فازاري **Vasari** الفنان والمؤرخ الإيطالي كلامه عن ليوناردو دافنشي قائلاً: (قد تهب السماء إنساناً مـــن الجمال والذكاء والقدرة ما يدفعه إلى بلوغ الروعة الإلهية فيتجاوز حدود البشر. ويثبت أن عبقريته إنما هـــي ظـــاهرة إلهية خارقة وليست اكتساباً عادياً، ولقد رأينا في ليوناردو، على جماله الرائع، قدرة عظيمة إذ يســـتطيع أن يحـــل أي معضلة تعترضه).

وليس من مبالغة فيما يقوله فازاري، فلقد كان دافنشي مع جمال طلعته قوياً يستطيع أن يلوي نعل الفرس بيديـــه، ورقيقاً يتألم لعصفور يتعذب في قفص فيطلقه رأفة به مهما ارتفع ثمنه لدى الباعة.

ولد دافنشي عام (1452)م. في مدينة فنشي (التي تقع بين بيزا وفلورنسا) فسمي باسمها، وعاش بكنـــف جـــده وجدته الرؤومين، ثم أرسله أبوه ليتابع دراسة الحقوق فيكون مثله ومثل جده قانونياً، ولكنه لم يألف هـــذه الدراســـة فانتقل منها إلى الرياضيات، وكان أساتذته يعجزون عن الرد على أسئلته العميقة، ثم حاول دراسة قدرة الطيران عنـــد العصافير، فأخذ يصورها في جميع حركاتها. وقد حمل والده الرسوم إلى الفنان فيروكيو، الذي أعجب بها فأشار عليـــه

بضرورة متابعة ابنه التصوير، واشتغل دافنشي في مرسم فيروكيو. ويحكى أن فيروكيو عندما وقف على عبقريته في التصوير وتفوقه عليه بعد مشاركته في رسم لوحة (يوحنا المعمدان)، ترك التصوير نهائياً واكتفى بالنحت.

ولكن دافنشي الذي يتدفق عبقرية لم يكن يعرف تماماً أين يستطيع أن يبرز نبوغه كلياً، وها هو يكتب إلى دوق ميلانو عام (1483)م. قائلاً: (إنني أخترع الآلات الحربية وأصنع الجسور المتحركة والعربات السريعة وإنني مهندس ماهر.. وأخيراً فأنا أصنع التماثيل من المرمر والبرونز والأحجار وأصور كأي شخص كائن من كان..).

الصورة رقم 6: ليوناردو دافنشي – الجوكندا.

وذاعت شهرة دافنشي في أنحاء إيطاليا، فكلفه الأشراف بالتصوير والنحت، ثم استقدمه دوق سفورتزا إلى ميلانو فقضى فيها (17)عاماً وصنع تمثال لفرنشيسكو سفورتزا، كما صور عام (1495) (العشاء الأخير) **La Cene** التي رسمها في قاعة الطعام بدير سانتا ماريا دل غراتسيه وهذا العمل هو من أشهر ما بقي لدافنشي. ويلاحظ اهتمام دافنشي في (العشاء الأخير) بدراسة الانفعالات والمشاعر والخواطر الخاصة.

أما (الجوكندا) رائعته الخالدة والموجودة في اللوفر (الشكل رقم 6)، فقد بقي يرسمها من عام (1503-1506)م. وهي صورة الموناليزا زوجة فرانشيسكو جوكندو، وفي هذه الصورة سحر غامض **Enigma** لم يستطع النقاد حتى الآن معرفته، كما أن براعة التصوير بلغت حد الإعجاز.

ومن صوره المشهورة (العذراء والطفل والقديسة آن) في اللوفر، التي رسمها في فرنسا، وحاول فيها إبراز التعبير النفسي الذي نجح فيه في الجوكندا.

ثم كلف في فلورنسا مع مايكل أنجلو بتزيين قاعة الشورى الكبرى، ولكن رسومه لم تستقر على الجدران لسوء الألوان. ثم انتقل ليوناردو إلى ميلانو التي كانت تحت حكم الفرنسيين ثم رحل إلى روما، وبعدها عاد فانضم إلى ملك فرنسا فرانسوا الأول وكان يحبه ويحترمه، وكانت صورة الجوكندا معه فوعد بها الملك بعد وفاته، نظراً لأنه كان شديد الحب والعطف عليه، فقد كان يزوره أثناء مرضه الأخير. وقد مات ليوناردو عام (1519)م. بين يدي ذلك الملك الصديق. وما زالت أعماله الفنية وخاصة الرسوم منها موزعة في متاحف ميلانو ولندن وفي اللوفر وفي فلورنسا. من أشهر أعماله التصويرية: البشارة، العشاء الأخير، عبادة المجوس، عذراء الصخور، الموناليزا، العذراء وطفلها، القديسة آن، معركة إنجيازي.

أما أعماله النحتية فلم يبق منها إلا تمثال سفورتزا في فلورنسا، وتمثال رأس سيبو في اللوفر، وتمثال الفارس في وندسور.

ب- مايكل أنجلو المصور:

بقي مايكل أنجلو في فلورنسا أربع سنوات عانى خلالها الكثير من أعدائه والحاسدين، وكان من أعدائه دافنشي نفسه، ولذلك فقد أسرع بتلبية دعوة البابا يوليوس الثاني في روما ليقوم بصنع ضريح له، فسافر مايكل أنجلو إلى كرارا ليقتلع المرمر، وعند عودته وجد البابا قد أبدل رأيه خوفاً من الفأل السيئ، فعاد مايكل أنجلو إلى فلورنسا، ولكن البابا

استدعاه ثانية ليكلفه برسم سقف كنيسة السيكستين (الشكل رقم 7)، وكان مايكل أنجلو يؤثر النحت على الرسم فنصح البابا بأن يكلف رافائيلو عوضاً عنه، ولكن البابا أصر على تكليفه هو. وفي العاشر من آذار عام (1508)م. كتب مايكل أنجلو العبارة التالية: (اليوم أنا مايكل أنجلو المثّال، شرعت في رسم سقف الكنيسة).

الصورة رقم 7: مايكل أنجلو – سقف كنيسة السستين – الفاتيكان – روما.

ثم عاد فكتب في العام التالي: (أعترف أنها ليست هذه مهنتي فأنا أضيع وقتي). ورغم توفر المساعدين والخدم فإن مايكل أنجلو رفضهم جميعاً وبقي أربع سنوات يعمل منفرداً لا يطلع على عمله أحد، وقد أصيب بكثير من الأوجاع لبقائه مستلقياً على نصب خشبية يرسم السقف الذي يعتبر من مفاخر الفن الإيطالي.

وقد قسم السقف ثلاثة أقسام، كل قسم منها يتجزأ إلى ثلاثة أجزاء:

1- ويشمل القسم الأول على خلق الدنيا في ثلاثة أجزاء، أولها تمثل الخالق يفصل بين النور والظلام، وفي الثانية يخلق الله النجوم والكواكب، وفي الثالثة رسم الرب وهو يبارك الأرض.

2- ويحتوي القسم الثاني على قصة الخطيئة، وفي الجزء الأول منه خلق آدم، وفي الثاني خلق حواء، وفي الثالث الخطيئة.

3- أما القسم الثالث فيحتوي على الطوفان، في جزئه الأول هبة نوح، وفي الثاني الطوفان، وفي الثالث سر نوح.

وهذه المواضيع مستوحاة من قصص العهد القديم، أي التوراة.

وقد أحيطت هذه الرسوم الكبيرة بإطار يحوي صور الأنبياء والقديسين، وقد كان لمايكل أنجلو في هذه الصورة النصر على أقرانه وحاسديه، ولكن الحظ لم يكن إلى جانبه، فقد اعتلت صحته وضعف بصره ومع ذلك فإنه لم يتقاض مكافأة على عمله لموت البابا. فعاد إلى فلورنسا حيث قام بعمل قبر جوليو ولورنزو ميديشي وكان هذا العمل كافياً لتخليد ذكرى مايكل أنجلو بالإضافة إلى تمثال موسى.

وفي عام (1534)م. دعاه البابا بول الثالث إلى روما ليرسم صورة الحكم الأخير (16×14)م. في صور كنيسة السكستين. واللوحة الوحيدة الباقية لمايكل أنجلو هي لوحة الأسرة المقدسة وفيها نتبين براعة مايكل أنجلو في دراسة تشريح الجسم البشري ومدى قدرته في الرسم والتلوين وفي إبراز الحركة في أصغر مساحة. وقد امتاز مايكل أنجلو بإبراز وتجسيم التفاصيل التشريحية لأشخاصه في الرسم، حتى غلب عليها طابع النحت. وفي متحف لندن لوحتان غير منتهيتين. كما يوجد في كنيسة باولين صورة جدارية عن القديسين بولس وبطرس. من أهم أعماله النحتية: تمثال الرحمة، تمثال داوود، تمثال العبد الثائر، تمثال الليل والنهار، تمثال النبي موسى (الشكل رقم 8).

الصورة رقم 8: مايكل أنجلو – تمثال النبي موسى.

ج- رافائيـــلو ســـانزيو Rafaello (1483-1520)م:

ولد رافائيلو سانزيو في أوربينو في يوم عيد الفصح. وعندما فقد والده كان في الحادية عشرة من عمره، وكانـــت أمه قد ماتت قبل أربعة أعوام من ذلك التاريخ. فكفله خاله الذي أرسله إلى مرســـم تيموتيـــوفيتي **TemoteoViti** فصور لوحة (رؤيا الفارس) وكان عمره ستة عشر عاماً، وفي هذه اللوحة يأخذ أسلوب رافائيلو طابعه الخاص القـــائم على تدرج لوني دافئ وعلى موضوعات هادئة ومناظر واسعة.

ثم التحق بالفنان الشهير بيروجيو الذي اعتنى به لنباهته حتى أصبح رافائيلو متفوقاً وذاعـــت شـــهرته، وفي عـــام (1504)م. رحل إلى فلورنسا ومعه خطاب توصية فتعرف على كثير من علية القوم، وشهد نزاعاً بين مايكل أنجلـــو ودافنشي، فانصرف للدرس والتمرين مستمداً من أسلوب سابقيه من أمثال فرا بـــارتولوميو **Fra, Bartholomew**، وليوناردو، فانهالت عليه الطلبات مما دعاه إلى الاستعانة بطلابه حتى أنجز صور العذراء بأسلوب أثار إعجـــاب جميـــع الفنانين المعاصرين. ثم عاد إلى أوربينو وهناك رسم صورة (بالثازار)، سفير بريطانيا. ثم سافر إلى فلورنسا ثانية ورسم صورة البستانية الحسناء، وفيها كان استعمال اللون الأزرق بمنتهى البراعة، وقد كوَّن أشخاص اللوحة بصورة هرمية، وهاتان اللوحتان الآن في اللوفر.

كان رافائيلو وسيماً وقد رسم صورته بيده وحوله عدد من الشباب المعجبين بفنه. وكان صلفاً محظوظاً ممـــا ولَّـــد الضغناء بينه وبين مايكل أنجلو الذي لم يلق دائماً التشجيع الذي يستحقه. وكان ذكياً سريع البديهة متواضعاً رصـــيناً حلو الحديث والمعاشرة.

ولقد كلفه البابا يوليوس الثاني بتصوير جناحه الخاص بالفاتيكان الذي يطلق عليه اليوم اسم غرف رافائيلو. والغرفة الأولى اسمها غرفة التوقيع **Chamber de la signature** استمر بتصويرها من عـــام (1509-1511)م.، وتمتـــاز بتناغم توزيع الموضوع في أبعاد الصورة. والغرفة الثانية هي غرفة هيليودور **Heliodor** وفيها أهم أحـــداث تـــاريخ البابوية. والغرفة الثالثة فيها لوحة حريق المدينة التي نفذت فيها فيما بعد وفق الدراسة التي كان وصفها رافائيلو وقـــام بالتنفيذ تلميذاه رومان **J.Romain** وفرا بيني **Fra, Benni** اللذان نفذا أيضاً تزيينات غرفة قسطنطين.

وقبل أن يتم رافائيلو عمله مات البابا وخلفه ليون العاشر، وكان محباً للفنون كباقي أفراد أسرة ميديشـــي، وقـــد صوره رافائيلو في إحدى لوحاته بطلاً عظيماً.

ثم عين رافائيلو كبير مهندسي كنيسة القديس بطرس، والأمين على آثار المدينة وقصورها، ولم تمنعه مهامـــه مـــن التصوير، فرسم (عذراء دلا سيديا أو عذراء الكرسي) (الشكل رقم 9) وهي من أشهر لوحاته الموجودة في متحف بتي بفلورنسا، كما رسم لوحة (العـــذراء بـــين البابـــا سكستيوس الثاني والقديسة بربارة)- دريسدن. وقد امتاز رافائيلو بإدخال العنصـــر الإنساني في الرسوم الدينية والريفية. وقام بتصوير أصدقائه ومعاصريه، كمـــا قـــام بإجراء الكثير من التحسينات في مباني روما، وآخر عمل له كـــان لوحـــة التجلـــي **Transfiguration** الموجودة في الفاتيكان والتي أنهيت من قبل طلابه، وهي تمثـــل ذروة أبحاثه في تكوين الموضوع وفي المنظور والإنارة، ويعتبرها بوسان قمة فن التصوير.

الصورة رقم 9: رافائيل – عذراء الكرسي.

توفي رافائيلو وهو في السابعة والثلاثين من عمره إثر حمى أصابته في السادس من نيسان أي في نفس يوم ولادته، وقد كُتب على قبره: (كانت الطبيعة تخشى أن يتفوق عليها وهو حي، فلما قضى خشيت من بعده أن تموت).

***- لقد مر رافائيلو بثلاث مراحل في أسلوبه:**

المرحلة الأولى: عندما كان في أمبريا تلميذاً لبيروجينو، وفيها امتاز أسلوبه بالدقة في التعبير والتكوين وكانت ألوانه شفافة.

المرحلة الثانية: وتمت في فلورنسا، حيث نمت طريقته ونضجت وارتفع إلى مستوى كبار الفنانين.

المرحلة الثالثة: وتبدأ عام (1509)م. في روما، وقد أصاب فنه التجديد ومتانة تخطيط التكوين. ومن أشهر صوره (العائلة المقدسة). وآخر ما صوره لوحة (الصعود إلى السماء) وفيها المسيح محلقاً بين موسى وليشع. وقد ترك رافائيلو مجموعة هائلة من اللوحات لم يتيسر لمثل من عاش بعمره القصير إنجازها، وهي موزعة في اللوفر والمتحف الوطني بلندن ومتاحف دريسدن وبرلين وميونيخ ومدريد وبتي في فلورنسا. ومن أشهرها لوحة (عذراء السكستين) الموجودة في متحف دريسدن.

من أهم أعماله: العذراء والسمكة الذهبية، العذراء والسمكة، عذراء المروج، عذراء الكرسي، عذراء الزهرة، انتصار جاليتا، مدرسة أثينا، زواج القديسة كاترين، الغادة ذات الوشاح.

***- فن الأربع مئات في البندقية:**

كان لتقدم الحياة الاقتصادية في شمال إيطاليا في القرن الثالث عشر وحتى السادس عشر، تأثير كبير على الحياة الاجتماعية، وذلك لموقع هذه المنطقة من أوروبا والشرق الذي جعلها دائماً نقطة التقاء للتجارة والتبادل الاقتصادي، فاغتنى الناس وازدهرت الحياة، وكان من شأن هذا كله اهتمام الموسرين والحاكمين بالمال ينشدونه في حياتهم ولباسهم وقصورهم ومعابدهم. فانتعش صناع الجمال وهم الفنانون، وكانت النهضة الفنية في فلورنسا ثم في البندقية، وهي الدوقية الفتية، قد استمدت الكثير من نهضة الفن في فلورنسا، وما تزال المعابد والقصور في ساحة سان ماركو تشهد على نهضة الفن في ذلك العصر.

أ- مانتينيا Mantegna (1431-1506):

ابتدأ حياته بالعمل في بادوفا عند سكوارتشوني حيث قام بتلبية اهتمام الجمهور المثقف الذي تعلق بآداب وفنون الإغريق والرومان فعمد إلى الاتجار بالآثار والطرف، ثم ادعى التصوير تاركاً مهنته كخياط.

ومانتينيا لقيط تبناه سكوارتشوني، فعلمه الفن وأخذ يستفيد منه في تنفيذ الأعمال الفنية التي كلف بها. وكان مانتينيا نابغة فقدمه إلى مجمع الفنانين وكان في العاشرة من عمره فقبل عضواً فيه. واتفق أن جاء جاكوبو بلليني فنان البندقية إلى بادوفا، فأغراه سكوارتشوني بالالتحاق بمرسمه فأصبح أستاذاً لطلابه وأعجب خاصة بمانتينيا فزوجه ابنته. واستقل مانتينيا عن سكوارتشوني فأخذ هذا يذمه وينقده، مدعياً أن مانتينيا كان يرسم أشخاصه عن التماثيل الإغريقية الرخامية فخرج تصويره في بداية أمره جامداً لا حياة فيه، ثم تطور. ومن الموضوعات التي رسمها (انتصار يوليوس قيصر-رناسوس).

ومن تلاميذ الخياط أيضاً، فرنشيسكو فرانشيا (1450-1517)م. ومن أشهر لوحاته (مذبح فرديانو).

رواد الفن في البندقية في الخمس مئات:

أ- جيوفاني بلليني Bellini (1430-1516):

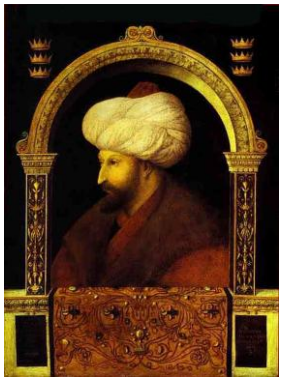

ان اسم بلليني يخص أولاً جاكوبو بلليني الذي زار الخياط في بادوفا وزوج ابنته لمانتينيا، ومن جنتيلي بلليني الابن الأول، أما جيوفاني بلليني فهو الابن الثاني لجاكوبو. وكان هو وأخوه جنتيلي والأب أيضاً من أغنى أغنياء العالم في ذلك الوقت، وكانوا يستخدمون المصورين بأجور مالية. كان جيوفاني أكثر براعة من أخيه في التصوير، وإن كان يعلن العكس. وقد استدعاه السلطان العثماني محمد الثاني إلى الآستانة لتصويره، ولكن مجلس الدوقية خشي على جيوفاني من السلطان فأرسل أخوه جنتيلي الذي رسم له صورته الموجودة في متحف ليارد في البندقية (الشكل رقم 10).

الصورة رقم 10: جنتيلي بليني – السلطان محمد الثاني 1480.

ومن أشهر صور جيوفاني (العذراء والطفل) (الشكل رقم 11)، وصورة (الدوق لورندانو) الموجودة في لندن، وصور كثيرة في كنائس البندقية ومجلس الدوج، ولوحة (المجاز في الكنيسة) الموجودة في متحف أوفتسي **Uffizi** في فلورنسا، ولوحة (العذراء والطفل) في الأكاديمية. ومن تلاميذ جيوفاني بلليني: كارباشيو، وجيورجوني، وتيسيانو.

الصورة رقم 11: جيوفاني بلليني – العذراء والطفل.

ب- كارباشيو Carpaccio (1455-1525):

ولد ونشأ في البندقية واسمه الحقيقي **Vittore Searpazza** ، وتتلمذ على يد جنتيلي بلليني وقد اشتهر برسومه المنمنمة ثم بأسلوبه الواقعي. واستوحى أعماله من أمجاد البندقية ومن القصص الدينية مثل: حياة القديسة أورسولا، والقديس جرجس والقديس جيروم.

ج- جيورجوني Giergione (1478-1510):

نشأ جيورجوني في بلدة كاستل فرانكو مع الفلاحين، فقد كان أبوه فلاحاً. وقد أحب الموسيقى والرسم منذ طفولته، وكان يجيد الغناء والعزف على الناي. حاول جيورجوني أن يحدث ثورة في التصوير عن طريق إيجاد موضوعات جريئة، بتصوير المرأة العارية في الطبيعة. ثم عن طريق الاهتمام بالمنظور الهوائي، وجعل اللون وسيلة للتعبير، وإلى عدم الاهتمام بالدقة الكلاسية.

وله في البندقية صورة شاب وصورة (العذراء على العرش) و (المسيح يحمل الصليب). وفي اللوفر لوحته الشهيرة (اللحن الخلوي أو الريفي) (الشكل رقم 12)، ولوحة (فينوس النائمة) الموجودة في متحف دريسدن. ويعتقد أن القسم الأسفل هو من عمل تيسيانو.

الصورة رقم 12: جيورجوني – اللحن الخلوي أو الريفي.

ومات جيورجوني وهو في الرابعة والثلاثين من عمره بعد أن أصيب بعدوى الطاعون من فتاة صديقة.

د- تيسيانو فيشللي Tiziano (1488-1576):

ولد تيسيانو في قرية صغيرة على جبال الألب ونشأ في البندقية وبقي فيها حتى بلغ التسعين من عمره. وكان تيسيانو محبوباً ومحترماً لنبل أخلاقه وبراعة فنه. درس عند جنتيلي ثم جيوفاني بلليني وهناك تعرف على جيورجوني وتوطدت الصداقة بينهما، وتأثر تيسيانو بفن زميله، وكان تيسيانو مع بهاء مظهره ذكياً نشيطاً ومجتهداً، ولكنه أصبح كئيباً عند كبره. وقد ترك تيسيانو مرسم جيوفاني وقضى مع جيورجوني في تزيين الجدران، وكان أسلوبهما لا يفترق حتى إذا امتاز تيسيانو تألم جيورجوني. وعندما مات جيوفاني أصبح تيسيانو فنان البندقية الأول، وكان الأمراء يقصدونه لفنه ولمكانته، وقد جمع ثروة كبيرة وسافر إلى أسبانيا حيث صور شارل الخامس، ثم سافر إلى روما وصور رجال الكنيسة.

الصورة رقم 13: تيسيانو فيشللي - الحب المقدس والحب الدنس.

ومن أشهر أعماله: صورة (صعود العذراء إلى السماء) و (الحب المقدس) و (الحب الدنس) (الشكل رقم 13) و (الملك شارل الخامس) و (تتويج المسيح بالشوك) و (صورة فينوس) و (فلورا و ديانا تستريح). ويقال أن تيسيانو عاش (99) عاماً أو لعله يرغب بالظهور بمظهر الطاعن في السن.

هـ- كوريجيو Corregio (1494-1543):

الصورة رقم 13: كوريجيو - العائلة المقدسة.

قضى كوريجيو معظم حياته في مدينة بادوفا، ولا يعرف إلاَّ القليل عن تاريخه. ومن أشهر رسومه لوحة (العذراء والقديس فرانسوا)، ولوحة (تعليم كيوبيد) الموجودة في المتحف الوطني بلندن – وفيها يبدو تأثره واضحاً بالأساطير الإغريقية. وكما يقول فازاري: (كان كوريجيو فقيراً لتحمله عبء أسرة كبيرة. ويعزى موته إلى أنه حمل كمية كبيرة من النقود النحاسية لمسافة طويلة تحت الشمس القاسية فأصابته الحمى ومات. ومن أعماله الشهيرة لوحة (العائلة المقدسة).

و- تنتوريتو Tintoretto (1518-1594)م:

هو جاكوبو روبستي ابن صباغ في البندقية وقد عاش الطفل مع الألوان فنمت موهبة الرسم لديه، فأرسله أبوه إلى تيسيانو، ولكن هناك شعر تيسيانو بتفوقه وعناده فطرده. ولكن الفتى درس أعمال مايكل أنجلو بصبر وعزيمة وأخذ يدرب نفسه على الرسم ويسهر إلى ساعات متأخرة مراقباً تأثير الظل والنور على الأشياء. وأول صورة كانت تمثله مع أخيه، ثم كلف بتزيين الكنائس. ومن أشهر رسومه الكبيرة جداً (50×30)قدماً، هي (الحكم الأخير)، و (عبادة العجل الذهبي) في كنيسة ماريا دلا أورتو، ثم صور (سان ماركو)، وفي قصر الدوج لوحة ضخمة (84×34) قدماً وتسمى (الفردوس). وكان لا يسأل عن أجر لعمله كما فعل في صورة (سان ماركو في مجدها). ومن أشهر صوره

(الجوقة) و (الزواج في كانا) و (نبع اللبن) و (آدم وحواء) (الشكل رقم 14) ورسم صوراً عديدة تمثل الحروب بين الأتراك والبندقية. وكانت ابنته قد تعلمت الفن وقامت على مساعدته، وعندما ماتت حزن أشد الحزن فانكب على رسم لوحة (الفردوس) متناسياً أحزانه وآلامه.

الصورة رقم 14: تنتوريتو – آدم وحواء.

ز- بول فيرونيز Veronese (1528-1588):

نشأ في فيرونا واشتغل مع تيسيانو ثم مع تنتورتو، وسافر إلى روما عام (1560)م. وتعتبر أعماله في قصر الدوج ثبتاً لعظمة البندقية ورخائها في ذلك الوقت. وسواء أكانت صورة تاريخية مثل (الزواج في كانا) أم دينية مثل (العشاء عند ليفي) فإننا نراه وقد نقل إلينا فيها زهو الحياة وملاذها، حتى أنه وبخ مرة من قبل محكمة التفتيش على استهتاره في تمثيل المواقف الدينية.

وأبدع ما صوره فيرونيز صورة (رؤية القديسة هيلانة للصليب) ولوحة (إنزال المسيح)، ولوحة (العذراء) و (فينوس و أدونيس) (الشكل رقم 15)، وكان رسمه غزير المعاني واضح التعبير بعيداً عن التكلف، رشيق الخطوط، قوي التكوين، كما في لوحة (أنجال داريوس أمام الإسكندر) الموجودة في لندن، كما كان فنه قريباً من العاطفة، بعيداً عن العقل والفطنة خلافاً لفن تنتورتو. ومن الناحية التقنية اشتهر ببراعته في تصوير المنظور الحجمي **raccourci** وفي تمثيل الحركة. لذلك فإنه يعتبر من ألمع الفنانين النهجيين وإن ابتدأ أسلوبه مرتبطاً بعصر النهضة، ثم كان آخر من مثل هذا العصر.

الصورة رقم 15: بول فيرونيز – فينوس و أدونيس.

*- النهضة الفنية خارج إيطاليا:

في فرنسا كان فرانسوا الأول من أبرز الملوك المهتمين بالفن، ولقد توفي دافنشي بين يديه. وكان جاك كوزان **Cousin** الأب، قد ابتدأ أسلوب عصر النهضة في لوحة (نساء في الحمام).

ثم تركزت مدرسة فونتينبلو على يد مجموعة من الفنانين الذين غلب على أسلوبهم طابع التزيين. وكان كلوه **Clouet** (1485-1541)م. من أقوى رسامي تلك المدرسة.

وسندرس لاحقاً النهضة الفنية في كل من أجزاء أوروبا بالتفصيل.

==========